كيف يتم اختيار موضوع البحث؟

ان اختيار الموضوع عملية ليست سهلة، لان الباحث مطالب بتغطيته تغطية شاملة، وابراز مهارته في الكتاب وتوظيف المعارف، للوصول الى نتائج مدعمة بالحقائق والبيانات التي تظفي على الدراسة، روعة وجمالا في الدقة والتعبير عن احساس وشعور الباحث بموضوعه ورزانة علمية، أحيانا تستهوينا مواضيع، لكن عندما ننزل الى الميدان نصاب بإحباط معرفي، ناتج في الأساس عن قلة المادة العلمية، قد يؤدي بنا كل ذلك الى التخلي عن عملية البحث، او استغراق وقت اكثر من الوقت المخصص له، حتى يكون اختيارنا سليما لا بد ان نجيب على استبيانيه، تستنتج أساسا من علاقتي انا بالموضوع الذي أريد أن ادرسه، وخلاصة هذه الاستبيانية الأسئلة التالية:

- هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث ورغبته؟

-هل هي جديدة؟

- هل ستضيف الدراسة التي تحول بخاطره الى المعرفة شيئا؟

- هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة؟

- هل المشكلة نفسها صالحة للدراسة؟

- هل سبق لباحث اخر، ان سجل للقيام بهذا البحث(مستوى البحث في المجال الذي اريد دراسته)؟

حتى نعمق المسالة ونسهلها اكثر ، اقول ان مقاييس اختيار المواضيع كثيرة ومتنوعة ويصعب حصرها، إلا أن انتهاز الفرصة الملائمة يلعب دورا حاسما في هذا الاختيار. ومع ذلك هناك احتياطات ضرورية يفترض في الطالب أن يتخذها عند اختيار الموضوع تلافيا للعقبات والصعاب، منها:

1- أن يخضع للضوابط والأنظمة التي تفرضها المؤسسة التي يهيئ داخلها البحث.

2-أن يختار موضوعا مرتبطا بالثقافة المألوفة لديه (يوافق ذوقه في القراءة)، لأن ذلك يشكل حافزا يساعد الباحث على بذل جهد إضافي، لكن شرط ألا يسحبه ذلك نحو منطقة الدفاع عن الأهواء والنزوات.

3- أن يرتبط الموضوع باهتمامات الأستاذ المشرف حتى تتحقق الاستفادة.

4- أخذ الوقت الكافي للاطلاع على إشكالية الموضوع والقيام بالاتصالات الأولية.

5- عدم اختيار الموضوع "الملتزم" سياسيا واجتماعيا، وأن يستحق الجهد الذي سيبذل فيه.

6- تجنب المواضيع الواسعة والمواضيع الضيقة، واحترام الزمن المحدد للبحث.

7- اختيار موضوع وثائقه متيسرة، وملائم لمزاج الطالب، ومطابق لمنهجيته في طرق التقريب.

اختيار الأستاذ المشرف :

يلعب الأستاذ المشرف دور الموجه والمشجع والمؤطر، ويفترض أن يرافق الطالب في مسيرة بحثه التي تستغرق عدة سنوات، لذا ينبغي أن يوفق هذا في اختيار أستاذه. وهذه بعض الإرشادات التي من شأنها أن تساعد الطالب على تحقيق أنسب اختيار :

(1استفسار الطلبة الذين سبق لهم أن عملوا مع الأستاذ المرشح للإشراف.

(2تحديد موعد يقدم فيه الطالب نفسه لأستاذه، ويقترح فيه موضوع بحثه، وقد يقترح عليه الأستاذ موضوعا آخر .

(3خلال المعاملة مع أستاذه يجب على الطالب أن يتحلى بالأخلاق الحميدة، وأن يتميز بالصبر والمرونة، ويتحمل الانتقادات التي توجه إليه. لذا وقبل الإقدام على هذا الاختيار، يفترض أن يجد إجابات للتساؤلات التالية:

-هل الأستاذ مخول له بالإشراف إداريا؟

-ما مدى عنايته واهتمامه بعمل الطلبة؟

-هل هو صاحب اختصاص في الميدان الذي يريد الطالب أن يبحث فيه؟

-هل له استعداد لقبول الموضوع المقترح؟

-هل يمكن للأستاذ أن يقبل المنهجية التي يتبعها الطالب؟

المراحل الأساس لإنجاز البحث:

المرحلة الأولى: كثيرا ما يطلق المهتمون بالمناهج على "مرحلة الموضوعة ومرحلة الإشكالية" تجاوزا عبارة: "المرحلة التحضيرية"، ويتم فيها ما يلي:

(1اختيار موضوعة البحث وصياغتها في إشكالية واضحة للقارئ.

(2رصد المفاهيم والفرضيات.

(3تحديد نوع البحث ومنهجه.

(4ضبط أدوات البحث وتحديد زمانه ومكانه.

المرحلة الثانية: أو مرحلة جمع المعطيات المعرفية التي يحتاجها البحث. ومعروف أن البحث التاريخي يتوقف غالبا على الوثائق المختلفة وفحصها وانتقادها للتأكد من صلاحيتها وقدرتها على الإجابة على الإشكالية المطروحة. ما

عدا في بعض الحالات التي يحتاج فيها الباحث للنزول إلى الميدان كما هو الحال في بعض المونوغرافيات، وفي هذه الحالة يكون الباحث ملزما بالنزول إلى الميدان بنفسه، حتى تكون له رؤية واضحة عن ميدان بحثه.

المرحلة الثالثة: مرحلة تنظيم المعرفة التي تم تركيمها، في المرحلة الثانية، قبل تحليلها ومقارنتها واستخلاص النتائج التركيبية وبالتالي تحرير الموضوع .

هكذا إذن، يمر كل بحث بمسيرة طويلة قبل أن يخرج للوجود في صيغته النهائية. وتعتبر مرحلة التهذيب الأولي للموضوع الخطوة الأولى في هذه المسيرة، حيث يعتبر النظام والتنظيم وسيلتان رئيستان للتحكم في العمل. ولا يتأتى هذا التنظيم إلا إذا انتبه الباحث لما يلي :

(1الاطلاع على كل – أو أكبر قدر من – المصادر والمراجع، وهذا يتطلب من الباحث أن يكون قارئا نهما.

(2المعرفة الجيدة بميدان البحث.

(3تدوين المعلومات في جذاذات.

كل هذه الإجراءات الأولية تساعد على تقييم كمية المواد الممكن استغلالها، وتقييم مدى صعوبة البحث واتساعه. كما تساعد على طرح الإشكالية المؤقتة، وعلى وضع التصميم الدال.

ما هو التصميم الدال؟

هو التصميم الذي يوضع عند الشروع في العمل، وهو التصميم القابل للإضافة والتغيير والتحويل والتصحيح، بحيث نقترح ما يلي :

(1وضع عنوان للإشكالية موضوع البحث.

(2بيان المشكلات الرئيسة المتفرعة عن هذه الإشكالية، وكل مشكلة تسمى بابا.

(3تقسم كل مشكلة من هذه المشكلات إلى مشكلات فرعية كل منه يسمى فصلا.

الإشكالية المؤقتة :

هي المسألة الرئيسة التي يطرحها الباحث ويطلب منه حلها بالطرق العملية والمعرفية والعقلية .والإشكالية عربون عن قيمة البحث، وقد تكون غير واضحة المعالم في البداية، إلا أنها تتطور وتنضج كلما تقدم البحث، ولهذا سميناها بالإشكالية المؤقتة التي يتخذها الباحث مطية لوضع تصميم عمل يوضح الأعمال التي يجب القيام بها. ويجعل الباحث في مأمن من ركوب الطرق غير الموصلة، والتي تؤدي به إلى تقديم أبحاث غير مجدية. وخلال هذه المرحلة تطرح التخمينات المدعمة بأدوات فكرية وتصورية، وبأدوات نظرية متلاحمة وصارمة ومدققة.

إن كل هذه المعطيات والإجراءات تكون العناصر الرئيسية لتقرير يرفع للأستاذ المشرف، وعلى أساس مناقشة هذا

التقرير يقع التوجيه وتقع كيفية تطبيق المنهجية ويقع اتفاق على المراحل التي يجب قطعها.

تعريف الإشكالية :

تعرف الإشكالية اصطلاحا بأنها موضوع يحيط به غموض، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير، أو قضية فيها خلاف. وتبعا لهذا التعريف يكون الهدف من البحث إما إزالة لغموض يحوم حول قضية، أو تفسير لظاهرة تسترعي الانتباه، أو الإدلاء برأي في مسألة حولها جدل.

أهمية وصعوبة اختيار الإشكالية:

يعتبر اختيار إشكالية البحث من أصعب الخطوات في البحث العلمي على الإطلاق، بل إنها هي التي تحدد قيمة البحث وأهميته العلمية. يقول داروين: "إنك لتعجب كم قضيت من الوقت حتى استقرت في ذهني بوضوح الإشكاليات التي تحتاج إلى بحث وتفسير. وإنني إذ أعود بذاكرتي إلى الوراء أتبين أن تحديد الإشكاليات أعقد بكثير من إيجاد الحلول لها. ألا أن ذلك عجيب حقا ."!ويقول أينشتاين: "عندما نكون صغارا نطرح أسئلة وننتظر إجابات شافية عليها، وعندما نصبح بالغين لا نعود لطرح تلك الأسئلة أبدا. ولأني تأخرت في البلوغ فقد ظلت تلك الأسئلة تحاصرني... في الحقيقة إن كل ما فعلته في حياتي هو أنني طرحت بعض الأسئلة ".ويقول كابلان: "إن معظم الباحثين يخطئون الطريق الصحيح منذ البداية إما لكون أسئلتهم غير مطروحة بشكل دقيق، وإما لكونها تافهة، وإما لأنها عامة جدا أو غامضة ...وهكذا يتم هدر سنوات من العمل الجدي لإنجاز بحث غير مقنع تماما ".

وترجع أهمية هذه المرحلة إلى أنها تتحكم عمليا في كل المراحل الأخرى. ذلك أن الإشكالية هي التي تحدد نوع الدراسة ومنهجها، والأدوات التي يتطلبها جمع المادة المعرفية ونوع هذه المادة، والإمكانات المرصودة للبحث والمدة الزمنية التي سيستغرقها إنجازه .

مصادر اختيار الإشكالية:

غالبا ما تكون الإشكالية بنت مطالعات وتأملات سابقة، وقد تكون من وحي الأستاذ المشرف، أو من وحي المناخ العام الذي يعيشه الباحث (مجال التخصص)، إذ من خلاله يعرف الباحث المشاكل التي تمت معالجتها، والقضايا التي ما زالت بحاجة لمزيد من البحث، والإشكاليات التي لم يسبق طرحها .وبالإضافة لهذا تلعب الممارسة العملية، أو التجربة، أدوارها في رصد الإشكاليات، كما أن المقررات بالنسبة للطالب قد تثير انتباهه إلى بعض القضايا فيسعى إلى التعمق فيها.